



يبدو جيداً لجميع المتابعين لموقف الغرب من الثورة السورية، أن الجميع يتحضر لمعركة ما بعد الأسد، ويعودون لها عدتها، وما هذه الحشود على الحدود الشمالية والجنوبية والجولان، إلا تحضيراً لمرحلة ما بعد الأسد، لأنهم باتوا يدركون أن مرحلة الأسد آيلة للسقوط؛ لكن ما بعدها يحتاج إلى تدخل مباشر، وهم يتربثون ريثما تنهك كل القوى وخاصة القوى الإسلامية "الراديكالية" التي تقاتل إلى جانب الجيش الحر في معركة الاستقلال الثانية.

لأنهم يريدون تقليل خسائرهم إلى الحد الأدنى .

فالغرب بأكمله بدأ يستشعر الخطر المتمثل في الجماعات الجهادية المسلحة التي تتنامي قوتها نتيجة الظلم والاستبداد الواقعين على الشعوب الإسلامية، ونتيجة الاستعداء المنقطع النظير للمسلمين من قبل الغرب بعامة وتخاذله في نصرة المسلمين في سوريا وخاصة، حيث بات واضحًا أن الغرب يرقص طرباً على أشلاء ضحايا المسلمين في سوريا سواء من المدنيين أو المعارضة المسلحة التي انتفضت تدافع عن شرفها وكرامتها وأعراض نسائها.

و لأن الغرب اليوم لا ينظر بنفس المنظار الحسن النية الذي ينظر فيه عامة المسلمين لهذه القوى الجهادية والتي أخذت صفة الأسلامة منذ بداية تشكيلها وخاصة في مسمياتها، أو من خلال العناصر الجهادية التي ساندتها فيما بعد مثل جماعة النصرة وغيرها، لذلك نراه يتوجس منها خيفة ويتربيص بها حتى إذا حانت الفرصة انقض عليها قبل أن تتمكن من السيطرة على السلطة.

وباعتبار أن مزاج أوباما في الوقت الراهن لا يميل إلى فتح ساحات حرب جديدة لذلك فقد عهد لفرنسا بهذه المهمة. فالغرب لا يستطيع أن يظهر عداءً دفعه واحدة للشعب التائر في سوريا، ويريد احداث توازن ما في معادلته هذه فهو يريد محاربة الجماعات المسلحة التي تدافع عن الشعب الأعزل من جهة؛

ويريد من جهة أخرى أن يُبقي على صورته المدافعة عن الديمقراطية والحرية في العالم؛ لذلك لجأت باريس اليوم الاثنين إلى استضافة اجتماع عمل لدعم الائتلاف الوطني السوري المعارض، الذي غاب عنه رئيس الائتلاف، وحضره نواب عن الائتلاف وممثلو نحو 50 دولة ومنظمة إقليمية ودولية، بما فيها (الأمم المتحدة و الجامعة العربية و الاتحاد الأوروبي..) إلى

جانب بلدان أخرى.

و اجتماع باريس أمس كان وراءه هدفان رئيسيان:

الهدف الأول: هو احتواء الآثار الكارثية على دول الجوار وعلى رأسها لبنان حيث هناك 221 ألفا من اللاجئين المسجلين فضلا عن غير المسجلين؛ مؤكدة أن «أولوية فرنسا هي مساعدة لبنان على تحمل هذا العبء لأن من شأنه تهديد استقرارها.

الهدف الثاني: المساعدة في تشكيل حكومة انتقالية وإعادة تشكيل بنى المعارضة والذي من شأنه أن يسهل على الدول الراغبة تلبية حاجة المعارضة من الدعم المادي والسياسي والقانوني فضلا عن أن تطورا كهذا باعتقادهم «سيزيد من شرعية الحكومة ومصداقيتها في الداخل».

فرنسا ترى أن استقواء المجموعات الجهادية كجبهة النصرة وغيرها ونجاجها في التحرك والحضور الميداني و«استقلالية» الكتائب المقاتلة، كل ذلك سوف يهدم من مصداقية الائتلاف رغم الاعتراف الدولي بشرعنته.

وهذا هو الخطر الحقيقي الذي تتحسس فرنسا ومن ورائها الغرب ودول الجوار.

لذلك هي تريد أن تضفي بعض المصداقية على عمل الائتلاف من خلال تمرير المساعدات الموجهة للمعارضة السورية على أنواعها عبره، وهي ترى أن هذا الإجراء سوف يقوي موقع الائتلاف ويعطيه قدرة على التأثير الميداني.

أيضا فرنسا تريد من الائتلاف الانفتاح على القوى السياسية الميدانية، بحيث يكون القطب الجامع لها، بغية منع الوضع من الانفلات نهاييا.

لكن فرنسا لا تريد الدخول في جوهر الاحتياجات العسكرية للمعارضة والتي من دون توفيرها لن تنجح المعارضة المسلحة في المحافظة على المكاسب التي تتحققها ميدانيا، لأنها حريصة على استطالة الحرب خدمة لجميع الأطراف وعلى رأسها الغرب وروسيا والأسد وإيران.

وتؤكد على سبق يأتي تصريح باريس بالأمس بأنه «ليس من المؤكد أن يعمد الاتحاد الأوروبي إلى تسلیح المعارضة أو حتى لرفع الحظر» بسبب المخاوف من الحركات الأصولية الجهادية في سوريا، وأن الغربيين لا يستطيعون الاطمئنان للجهات التي يقبلون بتسليمها السلاح المتظور.

لذلك وزير خارجية فرنسا يرىاليوم أن سقوط نظام الأسد «ما زال بعيدا».

لأن همها الوحيد هو عدم تضخيم قوة الجهاديين في سوريا وأهميتهم، وليس نصرة الشعب السوري ومناصرة قضيتها. ففرنسا تدرك أن جبهة النصرة وغيرها لا يزيد عددها على 2000 مقاتل بالمقارنة مع أكثر من 100 الف في صفوف الجيش السوري الحر.

و «هم أعجز من أن يسيطروا على سوريا أو أن يحولوها إلى أرض جهادية على الطريقة الأفغانية»، فضلا عن أن «المزاج العام السوري لا يتتوافق مع الروح الجهادية».

لكنها تدرك في المقابل أن نجاحهم في سوريا له بالغ الأثر على الجماعات الجهادية في أماكن أخرى، لذلك هي ومن خلفها الغرب بإمكانهم التضحية بشعب بأكمله، في مقابل القضاء على تلك الجماعات.

وفرنسا والغرب بعيدون عن ادراك حقيقة مفادها أن تقاعسهم عن نصرة الشعوب المقهورة هو الذي يخلق مثل هذه الجماعات ويعويها، وأنهم لن يتمكنوا من تلك الجماعات ما داموا يمارسون النفاق السياسي و يتاجرون به مع شعوبهم ومع العالم.

المصادر: